التهديد الإسلامي

خرافة أم حقيقة؟

هذه ترجمة كتاب :

"THE ISLAMIC THREAT: MYTH OR REALITY?" 3rd edition, by John L. Esposito. Copyright © 1992, 1995, 1999 by John L. Esposito.

"This translation of the Islamic Threat: Myth or Reality? 3/(e) originally published in English in 1999 is published by arrangement with Oxford University Press Inc."

ALL RIGHTS RESERVED.

الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

© دار الشروق

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى
- رابعة العدوية - مدينة نصر
ص . ب : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩
فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)
البريد الإلكترونى: email: dar@shorouk.com

التهديد الإسلامي

خرافة أم حقيقة؟

تأليف
چون ل. إسبوزيتو
ترجمة
د. قاسم عبده قاسم

دار الشروق

الإهـــداء

إلى والديَّ

جون وماري إسبوزيتو

المحتويات

مقدمة الطبعة الثالثة ١٥
١ ـ الإسلام المعاصر: إصلاح أم ثورة؟ ٢٣
٢ ـ الإسلام والغرب: جذور الصراع والتعاون والمواجهة ٤٥
٣ ـ الغرب الظافر: الاستجابات الإسلامية ٧٣
٤ ـ الإسلام والدولة: القوى المحركة للنهضة ١١١
٥ ـ التنظيمات الإسلامية: جُند الله ١٨١
٦ ـ الإسلام والغرب: هل هو صراع حضارات؟ ٢٩١
هوامش الكتاب ٣٩٥
مصادر ومراجع مختارة ٤١٧

مقدمة المترجم

كأنما خرج الإسلام فجأة من غياهب المجهول ليعلن عن وجوده . . . !

وكأنما لم يكن الإسلام دينًا وثقافة ونظامًا للقيم والأخلاق عاش على مدى أكثر من ألف وأربعمائة سنة بحساب البشر!!!

وكأنما كانت القشرة الغربية التى فرضتها سنوات الاستعمار والتبعية هى الأصل . . . !!

إن الأمر المثير فى قضية الإسلام؛ هو أن المجتمعات المأزومة والتى تعانى من صعوبات حاضرها، ولا تثق فى أن حاضرها يمكن أن يقودها إلى غد تطمئن إليه، تبدأ فى البحث عن مخرج من الأزمة، ويدفعها البحث - بطريقة شبه غريزية - إلى الإمساك بهويتها وإرساء جذور ثقافتها، وإلى فحص تراثها. هذا درس التاريخ، يصدق على كل الأمم والحضارات، فلماذا يكون المسلمون استثناء؟!!

إن عمر الأزمة فى تاريخ المسلمين يبدأ مع حركة الاستعمار الأوربى فى القرن التاسع عشر. صحيح أن قوة الدفع فى الحضارة الإسلامية قد خبت مع بدايات القرن العاشر الهجرى/ السادس عشر الميلادى؛ ولكن الدولة العثمانية حافظت على بلاد المسلمين عسكريًا دون أن تستطيع فعل شىء لإعادة بعث الحضارة العربية الإسلامية. ولكن الاستعمار الأوربى لم يكن مجرد احتلال للأرض؛ وإنما تدخل بشكل واضح فى مسألتين جوهريتين هما: التعليم والقضاء. أى أن الاستعمار استهدف قيمتين من أهم قيم المجتمع، العلم والعدل. وبدعوى الإصلاح تم تجريد التعليم من أساسه؛ أى تعليم الدين واللغة. وينبغى أن نلاحظ هنا أنه حينما فعل الاستعمار هذا فى البلاد الإسلامية، كان تلاميذ المدارس فى الغرب الأوربى

يدرسون الكتاب المقدس واللغة اللاتينية واللغة اليونانية إلى جانب تراث أوربا الكلاسيكى!! وبدعوى الإصلاح، أيضا، تم فصل النظام القضائى عن أسسه الشرعية التى تستهدى الشريعة الإسلامية وفرضت نظم ومفاهيم قانونية مستعارة من النظم القانونية الأوربية. ومرة أخرى، ينبغى أن نلاحظ أن البلاد الأوربية المختلفة حافظت على نظم قانونية مختلفة استمدتها من تراث القانون الرومانى، أو تراث الأعراف القانونية الجرمانية فى العصور الوسطى، أو من كليهما!!

كان ما حدث فى مجال التعليم والقضاء هو الأخطر بيد أنه كان هو الأقل ظهوراً ووضوحًا. أما ما حدث فى المجال السياسى والاجتماعى والثقافى فكان الأعلى صوتا من ناحية، والأكثر تعبيراً عن الأزمة من ناحية أخرى. وكان طبيعيًا أن تظهر فى كل مجتمع ابتلى بالاستعمار طبقة تسعى لكسب رضاء السادة الجدد عن طريق تقليد أسلوب حياتهم، وتبنى المفاهيم والمُثل والقيم الغربية. وشاعت أنماط الملابس والسلوك واللغة فى هذه الأوساط على حين بقيت أغلبية «الأهالى» على حالهم. وتم الربط التعسفى بين التمدن واتخاذ النمط الغربى نمطًا مرجعيًا فى كل شىء.

وكان طبيعيًا أيضًا أن يتم التركيز فى فترة الاستعمار على النضال السياسى لتحقيق الاستقلال الوطنى، وكان طبيعيًا أيضًا أن تدخل عناصر الهوية ـ متمثلة فى الإسلام وفى العروبة ـ مكونًا من مكونات الهوية وأدوات الصراع ضد الاستعمار. كما كان طبيعيًا من ناحية أخرى، أن يتخذ البعض من نماذج الفكر والعمل السياسى الغربى وسائل للنضال ضد الاستعمار. وكان لابد للتطور التاريخى أن يصل إلى مداه، وأن يكتشف الناس أن أساليب السياسة الغربية لا يمكن تطبيقها ببساطة، أو نقلها وزرعها، فى العالم العربى أو العالم المسلم. ولأن الدول المسلمة التى نالت استقلالها السياسى عن الغرب فشلت فى تحقيق استقلالها الاقتصادى بل والثقافى والتعليمى، فإن حكومات المسلمين قد أظهرت عجزاً فادحًا عن تحقيق وعودها للجماهير؛ بل إن معظمها تحولت إلى أدوات للقهر والظلم ضد شعوبها على حين أبدت خنوعًا متزايداً أمام الغرب. وكانت نكبة فلسطين بفصولها التى اكتملت سنة ١٩٤٨، خير دليل على عجز الحكومات المسلمة.

كانت الاستجابة السياسية للنكبة فى المنطقة العربية متمثلة فى قيام عدد من النظم العسكرية فى عدد من البلدان العربية، وسقوط بضعة عروش. وصاحبت هذه

الأحداث التى استمرت فى الخمسينيات والستينيات وعود كثيرة، بتحرير فلسطين، وتحقيق التقدم والرفاهية، وتحديث المجتمعات. وكانت التجربة الكبرى فى هذا المجال هى تلك التى تمت فى مصر بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م فى الخمسينيات والستينيات. وكانت هزيمة سنة ١٩٦٧م إجهاضاً لهذا المشروع من ناحية، وعلامة نهائية على فشل نماذج الفكر والعمل المستوحاة من الغرب من ناحية أخرى.

ومرة أخرى، برز سؤال الهوية بشدة وإلحاح. وكانت النتيجة فى هذه المرة مزيداً من التحول صوب الإسلام، وتحول كثيرون من رموز الفكر الاشتراكى والماركسى والليبرالى صوب الفكر الإسلامى. وكان طبيعيًا أن يُفرخ الفكر الدينى - شأن أى فكر آخر - بعض النماذج المتطرفة؛ ولكن الأهم من ذلك أن الدولة والمجتمع، فى كل مكان تقريبًا على امتداد العالم المسلم، بدأت تكتسى ملامح إسلامية فى الفكر والسلوك. صحيح أن التيار الإسلامى كان موجوداً على الدوام فى الحياة السياسية فى العالم العربى والعالم المسلم، لكنه صار تياراً أشد قوة وأقوى تأثيراً فى العالم المسلم فى حقبة السبعينيات.

ومع تقلبات السياسة على المستوى العالمى والإقليمى والمحلى، حدثت مواجهات ومصادمات مع «الإسلاميين» هنا وهناك، وتقلبت سياسة الغرب والحكومات والقوى السياسية المحلية ما بين الاستغلال ومحاولة الانتفاع بتيار «الإسلام السياسى» لتحقيق مكاسب سياسية أو عسكرية أو اقتصادية، وما بين التخويف والقتال ضد «الغول» الجديد الذى يهدد بأن يلتهم الديموقراطية والتمدين والحضارة الغربية. ومن عجب أن الذين حاولوا الاستغلال والانتفاع، كانوا هم أنفسهم الذين تنادوا إلى القتال والاستعداد لمواجهة الخطر الداهم!!

فماهى الحقيقة؟

هذا الكتاب الذى نقدمه فى هذه الترجمة العربية للباحث الشهير جون اسبوزيتو، (وهو من العارفين بتاريخ الإسلام والمسلمين، ومن أصحاب الخبرة العميقة بحركات الإسلام السياسى المعاصرة فى العالم) يتناول هذه القضية بشكل متكامل يجمع بين العرض التاريخى، والمسح الجغرافى، والتحليل الهيكلى لمعظم الحركات والمنظمات الإسلامية فى الشرق والغرب وفى الشمال والجنوب.

ويتناول اسبوزيتو، في هذا الكتاب، عدة قضايا مهمة عن الإسلام المعاصر. ويناقش محاولات الإصلاحيين والتجديديين لإعادة تفسير المبادئ الأساسية في الإسلام بحيث تقدم حلولاً جديدة وعصرية للمشكلات التي يواجهها المسلمون في العصر الحديث. وهو في هذا الصدد يمر سريعًا على حركات الإصلاح بداية من الوهابية والسنوسية والمهدية حتى جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا، ويحاول رصد جغرافية هذه الحركات من شبه القارة الهندية حتى بلاد المغرب العربي.

ثم يعرض بعد ذلك للإطار التاريخي في العلاقة بين العالم المسلم والغرب الأوربي الكاثوليكي؛ مبينًا كيف أن الجوار الجغرافي بين المنطقة العربية ـ قلب العالم المسلم ـ وأوربا المسيحية كان سببًا في الصراع، كما كان مبررًا للتعاون والاعتماد المتبادل طوال ثلاثة عشر قرنًا من الزمان أو يزيد.

ينتقل المؤلف بعدها إلى رصد ماحدث بعد الثورة الصناعية في أوربا، وماتلاها من الرغبة في السيطرة على مناطق المواد الخام والأسواق وطرق التجارة العالمية وكلها داخل نطاق العالم القديم الذي يمثل العالم المسلم الشطر الأكبر منه. لقد نجحت أوربا في السيطرة الإمبريالية على العالم الإسلامي، وكان طبيعيًا أن تتمثل ردود الفعل في حركات التحرير الوطنية التي كان الإسلام من أهم مكوناتها. ثم يتناول المؤلف بشكل تفصيلي، وبكثير من الدقة والموضوعية، المنظمات الإسلامية، ويختتم كتابه بمناقشة قضية مهمة وهي: هل العلاقة بين الإسلام والغرب تدخل بالضرورة في إطار صدام الحضارات؟ أم أنه يمكن أن تقوم العلاقة بينهما على أساس من الفهم والاعتماد المتبادل؟

* * *

يناقش المؤلف في سياق كتابه كله فكرة روج لها الغرب؛ حكومات وأجهزة الإعلام هي «الخطر الإسلامي» ـ خرافة أم حقيقة؟ وفي رأيه أن التفكير النمطي الاتباعي، والركون إلى الأنماط الفكرية الجاهزة أو المعلبة؛ بدافع من الاستسهال وعدم الرغبة في التعب والاجتهاد، وراء بروز خرافة «التهديد الإسلامي» بديلاً عن «التهديد الشيوعي» السابق. ويقدم المؤلف «وصفة» جيدة لصناع السياسة في

الغرب، وفى الولايات المتحدة على نحو خاص، للحفاظ على مصالحهم فى العالم المسلم من خلال التمييز بين «المتطرفين» و«الإرهابيين» من ناحية، وبين «المنظمات الإسلامية» التى تسعى من خلال النظام السياسى وأدواته لتحقيق وجودها السياسى من ناحية أخرى.

لكن ما يستلفت النظر حقًا فى هذا الكتاب، وهو مايقف المؤلف ضده ويحاول تصحيحه، تلك النظرة الغربية التى ترى أن كل ما يخالف الغرب فى رؤاه وأساليبه ونظامه القيمى والأخلاقى متخلف و«خطير» بالضرورة!!!

هل ينبغى أن تكون الحضارة الغربية هى الحضارة المرجعية للعالم؟ وهل يجب أن تكون الأفكار السياسية التى أفرزها تاريخ طويل من الصراع بين الكنيسة والدولة فى أوربا الكاثوليكية، ثم صراع آخر مرير بين ملوك الحق الإلهى المقدس والقوى البورجوازية ثم الشعبية، فرضًا واجبًا على كل مجتمع يريد لنفسه نظامًا يدير به شئونه وينظم العلاقات بين القوى السياسية الفاعلة فيه؟ وهل يصح أن تكون المصالح الغربية - وهى أطماع فى حقيقة أمرها - خصمًا من حساب شعوب العالم العربى والإسلامى؟ وهل يكون انحياز الغرب ضد المسلمين ولصالح القوى الأخرى - خاصة إسرائيل - نوعًا من القدر الذى يجب أن نرضى به؟

هذه عينة من الأسئلة التى تثيرها فى الذهن قراءة هذا الكتاب المهم، والتى يجب أن نحاول نحن العثور على الإجابات المناسبة لها.

تبقى كلمة أخيرة عن الترجمة العربية لهذا الكتاب. فقد حافظت تمامًا على المعنى الحرفى لكلمات المؤلف وعباراته مع الحفاظ على سلاسة اللغة العربية وسهولتها بقدر ما سمحت به طاقتى. وأرجو أن يسامحنى القارئ الكريم إذا رأى منى تقصيراً فى هذه الترجمة؛ فقد حاولت ولكن التقصير طبيعة البشر.

والله الموفق والمستعان

دكتور قاسم عبده قاسم

الهرم مايو ٢٠٠١م

مقدمة الطبعة الثالثة

مضى زمن قصير نسبيا منذ صدور آخر طبعة من « التهديد الإسلامى : خرافة أم حقيقة؟»، ولكن تغيرات كثيرة حدثت منذ ذلك الحين. فالحكومة التركية، بتأثير من العسكريين، أجبرت أول رئيس وزراء إسلامى على الاستقالة وحلت «حزب الرفاه». كما أن حركة الطالبان اجتاحت أفغانستان لتسيطر على ٩٠ بالمائة من البلاد. وانتشر العنف وعدم التسامح من البوسنة إلى كوسوفو، حيث ارتكبت القوات الصربية مذابح عرقية ضد الألبان. وتعرضت القوات العسكرية الأمريكية فى المملكة العربية السعودية والسفارتان الأمريكيتان فى كينيا وتنزانيا لتفجيرات بالقنابل. وردا على التفجيرات فى إفريقيا ولمنع أو إحباط أية هجمات فى المستقبل، نفذت الولايات المتحدة ضربة وقائية ضد مواقع ومعسكرات فى السودان وأفغانستان يفترض أنها تلقى الدعم من أسامة بن لادن، الذى تعتبره الولايات المتحدة مسئولاً عن الإرهاب العالمى دعمًا وتطويراً. وغالبا ما يوجه المسئولون الإسرائيليون والفلسطينيون اللوم إلى حماس بسبب هجماتها التى تعترض عملية السلام. وهبت على إيران رياح التغيير بانتخاب الرئيس خاتمى الذى ميزته مبادرات جديدة لبناء مجتمع مدنى وللدخول مع الغرب فى حوار حضارى. وعلى أية حال، فإن نزعة خاتمى الإصلاحية تصدت لها جموع المحافظين المؤيدين لآية الله خامنئى، فقيه إيران الأكبر. أما المسلمون فى الولايات المتحدة وأوروبا فقد صاروا مشاركين أكثر نشاطًا فى كل مستوى من مستويات المجتمع، ولكنهم أيضا واجهوا تساؤلات حول ولائهم لأوطانهم الجديدة وعلاقاتهم بالجماعات العسكرية فيما وراء البحار.

والمشكلة الآن تصب فى العلاقات المتبادلة بين الإسلام والغرب، مثلما كان الحال عندما ظهرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب. وإذا كان البعض قد تحدث عن

الحاجة إلى حوار حضارى، فإن الآخرين حذروا من صدام الحضارات. والحديث عن الصراع السياسى والثقافى يمكن رؤيته ليس فقط فى ضوء المخاوف من المواجهة، وإنما أيضا من خلال التأكيدات على أن الإسلام لايتوافق مع الديموقراطية والحداثة. وتهمة أن الإسلام مقاتل بتكوينه صارت ذريعة لكبت الحركات وإغلاق الباب أمام الديموقراطية فى كثير من البلاد الإسلامية. هذه المعتقدات والمواقف أثرت على سياسات الحكومات وأفعال الناشطين الإسلاميين فى العالم الإسلامى والغرب. وعند مطلع القرن الحادى والعشرين، صار وضع الحوادث والمخاوف العالمية فى سياق متوازن أكثر أهمية عن ذى قبل.

وعلى مر السنين قدم لى زملاء عديدون فى العالم الإسلامى وفى الغرب آراءهم الصائبة وتشجيعهم. ولايسمح الحيز بأن أشكرهم جميعا بأسمائهم. وأدين بشكل خاص لكل من، جون فول، وإيفون حداد، وجيمس بيسكاتورى، الذين عملت معهم عن قرب طيلة الأعوام الماضية. وقد تقاسمنا أنا وعبدالله رضا أيامًا مثيرة وأمسيات نناقش الكثير من موضوعات هذا المجلد. والمحرك الأول فى إبداع مركز التفاهم الإسلامى-المسيحى، حسيب صباغ، مع ج. أودونوفان، رئيس جامعة جورج تاون الذى شاركه رؤاه، ساعدا على إنشاء موقع يمكن منه مخاطبة الكثير من المهتمين الذين يخاطبهم هذا المجلد بشكل أكثر منهجية وكمالاً. وكانت باتريشيا جوردون، المسئولة عن إدارة المركز، شريكًا أساسيا منذ البداية. أما مساعدو البحث العاملون معى، بتينا برادو، وإيفان شتين، وبشكل خاص ناتانا دى لونج باس ومقتدر خان-فقد كانوا خير عون لى. وتبقى سينثيا ريد سببًا رئيسيا فى أن النشر مع أوكسفورد يمثل متعة. وأخيرا، ومثلما كان الحال دائما، فإن جانيت إسبوزيتو، شريكتى وزوجتى طيلة أربعة وثلاثين عامًا، ووالداى، وإخوتى، يظلون جميعا مصدر إلهامى.

جون ل. إسبوزيتو
واشنطن دى سى
أكتوبر ١٩٩٨م

تقديم

هناك أناس طيبون كثيرون يظنون أن الحرب بين الشيوعية والغرب
على وشك أن تستبدل بحرب بين الغرب والمسلمين .

William Pfaff, "Help Algeria's Fundamentalists".

The New Yorker. January 28,1991.

هل الإسلام والغرب على طريق تصادم حتمى؟ هل الأصوليون الإسلاميون متعصبون من النوع الذى عرفته العصور الوسطى؟ هل الإسلام والديموقراطية لايتوافقان؟ هل تشكل الأصولية الإسلامية تهديداً للاستقرار فى العالم الإسلامى وللمصالح الأمريكية فى المنطقة؟ هذه أسئلة حرجة فى زماننا خرجت من تاريخ غالبًا ما تميزه عدم الثقة المتبادلة والصراع .

فمن آية الله الخومينى إلى صدام حسين والطالبان بأفغانستان ، وعلى مدى عقدين من الزمان تقريبا ، كانت رؤية الأصولية الإسلامية أو الإسلام المقاتل باعتباره تهديداً للغرب قد استحوذت على تصورات الحكومات الغربية ووسائل الإسلام فى الغرب ، فإدانة الخومينى لأمريكا باعتبارها «الشيطان الأكبر» وهتافات «الموت لأمريكا» وإدانة سلمان رشدى وروايته «آيات شيطانية» ، ودعوة صدام حسين للجهاد ضد الكفرة الأجانب ، أعادت فرض صورة الإسلام المقاتل ، وباعتباره دين الغزو والتوسع ، معاديًا للأمريكان ويضمر شن الحرب على الغرب .

وعلى الرغم من وجود جذور ومعتقدات دينية مشتركة عديدة ، فإن العلاقات الإسلامية ـ المسيحية على مدى التاريخ كانت تشوبها غالبًا الصراعات حينما كانت الجيوش والدعاة من العالم الإسلامى والمبشرون من العالم المسيحى يتصارعون من

أجل النفوذ ومن أجل أرواح البشر . هذه المواجهات تضمنت أحداثا مثل هزيمة البيزنطيين الأوائل (الرومان الشرقيين) على أيدى المسلمين فى القرن السابع، والمعارك الوحشية وفظائع الصليبيين خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر، وطرد المسلمين من أسبانيا ومحاكم التفتيش، والتهديد العثمانى لأوروبا، والتوسع الاستعمارى الأوربى (المسيحى) والهيمنة التى شهدها القرنان الثامن عشر والتاسع عشر، والتحدى السياسى والثقافى للقوى العظمى (أمريكا والاتحاد السوفيتى) فى النصف الأخير من القرن العشرين؛ ثم خلق دولة إسرائيل؛ والمنافسة الجارية الآن بين المبشرين المسيحيين والدعاة المسلمين؛ ثم الاستخدام المعاصر للإسلام فى الشئون السياسية .

«الأصولية الإسلامية» غالبا ما جرى اعتبارها التهديد الأكبر للاستقرار الإقليمى فى الشرق الأوسط وخطراً على المصالح الغربية فى العالم الإسلامى الأوسع(1) . فالثورة الإيرانية، والهجمات على السفارات الغربية، وخطف الطائرات والرهائن، والأفعال العنيفة التى تقوم بها جماعات تحمل أسماء مثل «جند الله» و«الجهاد» و«حزب الله» و«الناجون من النار» كلها كانت علامات على أن هناك إسلامًا مقاتلاً فى طريقه إلى الصدام مع الغرب . كما أن الهبّات التى شهدتها الجمهوريات الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى السابق، وفى كوسوفو بيوغوسلافيا، وفى كشمير، وفى سينكيانج بالصين، وفى الضفة الغربية وغزة، ومحاولة صدام حسين ضم الكويت، كل هذه الأمور قد فرضت مجدداً صوراً لنمط من الإسلام يتميز بنزعة توسعية وإمكانية التفجر فى الأوساط السياسية العالمية .

ومع انتصار عمليات التحول الديموقراطية فى شرق أوربا وانهيار الإمبراطورية السوفييتية، يشكل الإسلام القوة الأممية الأكثر نفوذاً وقدرة على لم الشمل فى العالم، إذ يبلغ عدد المؤمنين بالإسلام أكثر من بليون مسلم منتشرين فى أرجاء الدنيا . ويشكل المسلمون أغلبية فى حوالى ٥٦ بلداً تمتد ما بين إفريقيا إلى جنوب شرق آسيا، كما أن وجودهم ينمو وأعدادهم كبيرة فى الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتى السابق، وأوربا . وبالنسبة للعالم الأوربى الذى اعتاد طويلاً على رؤية عالمية وسياسة خارجية ترتكز على المنافسة بين القوى العظمى لحيازة النفوذ العالمى بل والهيمنة ـ فالصراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى غالبًا ما كان يتم

تصويره على أنه صراع بين الخير والشر، الرأسمالية والشيوعية ـ كان الأمر كله يمثل إغراء لتحديد خطر إيديولوجي عالمي آخر لملء «فراغ التهديد» الذى تخلف عن اندحار الشيوعية .

ومهما كانت الحقيقة مختلفة، فإن وجود الإسلام ديانة عالمية وقوة أيديولوجية تحتضن أكثر من خمس سكان العالم، وحيويته المستمرة ونفوذه فى عالم إسلامى يمتد من إفريقيا إلى جنوب شرق آسيا، سوف يستمر فى رفع منظور الخطر الإسلامى. ومع فجر القرن الحادى والعشرين من المهم عدم ملءالفراغ الناجم عن نهاية الحرب الباردة بالمخاوف المبالغ فيها من الإسلام باعتباره بعثًا «لإمبراطورية الشر» المشتبكة فى حرب مع النظام العالمى الجديد وباعتباره تحديًا للاستقرار العالمى : **«لايهم كيف تنتهى الحرب أو أين، فالغضب الإسلامى يهدد بالفعل النظم التى كانت موالية للغرب تقليديًا من المغرب إلى الأردن حتى باكستان»**[٢] فالاعتقاد بأن الصدام فى الرؤى العالمية، والقيم، والحضارات فى سبيله لأن يؤدى إلى مواجهة خطيرة بين الإسلام والغرب ينعكس فى الافتتاحيات والمقالات التى تحمل عناوين متشائمة مثل هذه :**«مازالوا يحاربون الحملات الصليبية»، «الهلال الجديد فى أزمة: الانتفاضة العالمية»، «الإسلام الصاعد ربما يهيمن على الغرب»، «جذور الغضب الإسلامى»، «الحرب الإسلامية ضد الحداثة»، «ذروة الأزمة: صدام الحضارات»** . وبينما تستولى مثل هذه العبارات على الانتباه العام وتستحوذ على الخيال الشعبى، فإنها تبالغ وتشوه طبيعة الإسلام، والحقائق السياسية فى العالم الإسلامى وعلاقاتها المختلفة مع الغرب. وهذه العبارات تكرس أيضا درجة مدهشة من الجهل والتنميط الثقافى للعرب والمسلمين. فبالنسبة للكثيرين فى الغرب صار تلقائيا لديهم أن العرب بدو أو شيوخ بترول يعشقون الصحراء والحريم، وأنهم شعب عاطفى متقلب وغير عقلانى. وغالبًا ما تتم مساواة الإسلام بالجهاد والكراهية، التعصب والعنف، التشدد وقهر المرأة.

بينما كان القادة الغربيون يحاولون تشكيل النظام العالمى الجديد تصاعدت فكرة اعتبار الإسلام الأممى العدو العالمى الجديد المتكتل ضد الغرب : **«بالنسبة لبعض الأمريكيين، الذين يبحثون عن عدو جديد يختبرون ضده قوتهم وعزمهم،**

بعد موت الشيوعية، يعتبر الإسلام الخصم المفضل. ولكن إعلان أن الإسلام عدو الولايات المتحدة سيكون بمثابة إعلان حرب باردة ثانية ليس من المحتمل أن تنتهى بنفس النصر المدوى الذى انتهت به الحرب الأولى»[٣] فالخوف من الخطر الأخضر (لأن اللون الأخضر لون الإسلام) قد يحل محل الخوف من الخطر الأحمر الذى يمثل عالم الشيوعية.

فالإسلام والحركات الإسلامية تشكل بديلا أو تحديا دينيا أو أيديولوجيا، كما تمثل فى بعض الأحوال خطراً محتملاً ضد المسيحية والغرب. وعلى أية حال، فإن التمييز بين بديل أو تحد دينى أو أيديولوجى من ناحية، وتهديد سياسى مباشر من ناحية أخرى، يتطلب السير على الخيط الدقيق الفاصل بين الخرافة والحقيقة، بين وحدة الإسلام وتباين تجلياته العديدة والمركبة فى عالم اليوم، ما بين الفعل العنيف للأقلية والممارسات والسياسات الشرعية للأكثرية. ومن سوء الحظ، أن صُناع السياسة الأمريكيين، شأنهم شأن وسائل الإعلام، غالبًا ما برهنوا على أنهم قصار النظر، يصورون العالم الإسلامى والحركات الإسلامية على أنها كتلة واحدة صماء ولا يرونها سوى فى ضوء التطرف والإرهاب. وبينما يمكن فهم هذا فى ضوء الحوادث التى جرت فى إيران ولبنان وفى أثناء أزمة الخليج (١٩٩٠ ـ ١٩٩١م)، فإن هذه النظرة تبدو ظالمة بالنظر إلى الحقائق المركبة فى العالم الإسلامى ويمكن أن تقوض العلاقة بين الغرب والإسلام.

وكتاب «التهديد الإسلامى: خرافة أم حقيقة؟» سوف يضع التحدى أو التهديد الإسلامى فى منظورشامل، ويناقش حيوية الإسلام باعتباره قوة عالمية وتاريخ علاقاته مع الغرب. ودراسات الحالة من البلاد الإسلامية والحركات الإسلامية سوف تكشف عن تباين فى الجغرافيا، والسياسة، والتوجهات الأيديولوجية والتنظيمية، والتكتيك، والسياسة الخارجية للنهضة الإسلامية.

وأخيراً، فإن الموضوعات التى واجهت الإسلام والغرب فى التسعينيات والتحدى أو التهديد المحتمل من جانب الإسلام ضد الغرب سوف يتم استكشافه فى ضوء قضية سلمان رشدى، وحرب الخليج ١٩٩٠ ـ ١٩٩١م، والنظام العالمى الجديد، وتحدى الديموقراطية فى العالم الإسلامى. هل يتقاسم الغرب والعالم